تصوير الجريفون على الأوانى المعدنية اليونانية

[دراسة تحليلية]

ترتكز فكرة هذا البحث حول إلقاء الضوء على الجريفون الذي يعتبر من أبرز الأشكال الخرافية المركبة المزينة للأواني المعدنية خلال العصرين الأرخي والكلاسيكي، والإجابة علي العديد من التساؤلات التي تتبادر إلي الذهن حول أصل هذا الحيوان الخرافي، ونوعية الأواني المعدنية التي كانت تزخرف بمثل هذا النوع من الزخارف، وطبيعة الدور الذى كان يلعبه هذا المخلوق الخرافى على مثل هذه الأوانى، وهل اختلف هذا الدور من عصر لآخر؟.

يسمي الجريفون فى اللغة اليونانية *Γρυψ* وهذه الكلمة مأخوذة من الفعل γρι'φω، بمعني يذهل أو يرعب[1] وكلها صفات كانت تطلق علي حيوان الجريفون الذى وصفه هيرودوت بأنه كان يزين الكلدرون البرونزي خلال القرن السابع ق.م[2] وهو حيوان خرافي له جسد أسد ومنقار وأجنحة صقر، أرتبط بالعديد من الالهة ومن بينهم أبوللون وديونيسوس[3].

زين الجريفون العديد من الأوانى المعدنية والمحفوظة في متاحف مختلفة والخاصة بمحل الدراسة فنجد ظهوره بعدة أشكال:

أولا مجموعة على شكل رؤوس ورقاب

استخدمت رءوس ورقاب الجريفون بشكل كبير مع أواني الكلدرون[4] خلال العصر الأرخي وظهر هذا الارتباط من خلال الكثير من الأمثلة:

١ – (لوحة رقم ١) لكلدرون جاءت من مقبرة إتروريه، صنع جسمها وزخارفها عن طريق الطرق وترجع إلي ٧٠٠ ق.م[5] تزين حافتها بأربعة رءوس للجريفون، صورت الرءوس كلها متجهة لخارج الإناء. نفذت الرقاب بشكل

---

(1) H. Liddell, and R . Scott, and H. Jones, *A Greek – English Lexicon*, (Clarendon Press, Oxford, 1996), γρίφω.

(2) Herodotus, with an English Translation by A. Godley, (LCL), (London, 1975), 4, 152.

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع :
P. Grimal., *The Dictionary of Classical Mythology*, Griffon; J. Zimmerman., *Dictionary of Classical Mythology*, (London, 1964), Griffon.

(٤) جاءت كلمة *Cauldron* من الكلمة اللاتينية *Cauldarium* والتي تعني حجرة الماء الساخن في الحمام الروماني، وأطلقت على هذا النوع من الأوانى نظرا لأن أحدي وظائفه هي تسخين المياه الخاصة بالاستحمام، أما الكلمة اليونانية لهذا الإناء فهي Τρίποδα أو Τρίποςوالتى ذكرت من خلال أشعار هوميروس (Hom, II, XXII, 164.) وهو عبارة عن إناء يتكون من قطعتين متلاصقتين أو منفصلتين جسم الإناء *Bowl* والحامل *Tripod*. لمزيد من التفاصيل راجع:
نجوى عبد النبي عبد الرحمن إبراهيم، الأواني المعدنية اليونانية ذات الزخارف في العصرين الأرخي والكلاسيكى دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (٢٠٠٨)، ص ٧١ وما بعدها.

(5) W. Lamb., *Greek and Roman Bronzes*, (London, 1929), p. 7; J. Boardman, *The Diffusion of Classical Art in Antiquity*, (London, 1994), p. 294.

رفيع، والأفواه مفتوحة واللسان المرفوع لأعلى، أما المناقير فهي معكوفة لأسفل مع انحناءة قليلة فى الرقبة، إلى جانب تنفيذ العيون بشكل واسع، والآذان طويلة ومنتصبة، فضلا عن وجود بروز فوق الجبهة.

٢ – (رقم ٢ أ، ب) لكلدرون صنع جسمها من البرونز، وهناك آثار للباتينا *Patina*[(١)] ذات اللون الأخضر الزيتونى، أما الجريفون فهو مصبوب، بينما السيرينيات مطروقة. كما صنع الحامل الخاص بالإناء من الحديد المطروق، الارتفاع ١.٢٥ سم، جاءت من قبرص، ومحفوظة الآن في ***Cyprus Museum*** وترجع إلي ٧٠٠ ق.م [(٢)] مزينة برءوس جريفون نفذت جميعها كما في المثال السابق (لوحة رقم ١) لكنها تختلف في طريقة تنفيذ الآذان التي جاءت صغيرة، فضلا عن عدم تنفيذ الرقبة بشكل منحنى، بل نفذت تنظر لأعلى وكأنها متجهة وصائحة جهة السماء.

٣ – (لوحة رقم ٣) عبارة عن رأس جريفون بدون رقبة كان مزين لكلدرون محفوظة الآن فى ***Olympia Museum*** ويرجع إلى ٦٥٠ ق.م [(٣)] نفذ بشكل أشبة بالمثال السابق (لوحة رقم ١) من حيث المنقار المعكوف واللسان الخارج والمرفوع لأعلى، والعيون الواسعة، فضلا عن تنفيذ العيون بين أنتفاخات سواء من أسفل أو من أعلى، مع وجود البروز الصغير الموجود أعلى الجبهة، إلى جانب وجود الآذان الطويلة المنتصبة.

٤ – (لوحة رقم ٤) لرأس جريفون كان مزين لحافة كلدرون من البرونز المصبوب، والعيون المطعمة، الارتفاع ١٨٤.٠م، جاء من أولمبيا، ومحفوظ فى ***Cambridge, Fogg Museum of Art***، ويرجع إلي أواخر القرن السابع ق.م [(٤)] نفذ الرأس بشكل أشبه بالأمثلة السابقة؛ ولكن العيون جاءت مطعمة بالزجاج.

كما استمر استخدام رؤوس الجريفون في الزخرفة خلال العصر الأرخي بغض النظر عن نوعية الأواني المزينة لها، فلم تعد ترتبط بإناء الكلدرون؛ بل ظهرت على العديد من الأمثلة كظهورها علي يد إناء فوليوت كراتير من البرونز المصبوب، جاءت من حفائر في روسيا، ومحفوظة فى ***Paris, Louvre Museum*** وترجع إلي منتصف القرن السادس ق.م [(٥)] (لوحة رقم ٥ أ ، ب)، نفذ رأس الجريفون كزخرفة على اليد من الخلف، حيث جاء ذا رقبة رفيعة جدا، يمتد منه أجنحة، كما أن تنفيذ الرأس بكل مظاهره يبدو تقليداً لرءوس الجريفون المنفذة خلال العصر الأرخى. والجدير بالذكر أن المنقار أحتل مساحة أكبر من الرأس بالمقارنة بالأمثلة السابقة (لوحة رقم ١، ٢، ٣، ٤)، فضلا عن وجود انحناءة بسيطة في الجزء الأسفل من الشفاه السفلى.

---

(١) الباتينا هى عبارة عن اللون الناتج عن تأكسد النحاس، والذى تختلف درجة لونه الأخضر على حسب درجة التأكسد.

(2) V. Karageorghis., *Excavating at Salamis in Cyprus, 1952–1974,* (Athens, 1999), p. 141.; R. Martin., *L'Art Grec,* (Paris, 1994), p. 110; J. Boardman, *The Greeks Overseas, Their early Colonies and Trade,* (London, 1984), p. 76.

(3) G. Richter, *Hand book of Greek Art,* (Phidon press, 1987), p. 296.

(4) D. Mitten., and S. Doeringer., *Master Bronzes from the Classical World* (Los Angeles, 1968), p. 73.

(5) http://www.insecula.com/oeuvre/photo_ME0000042966.htmI, 9 /6/2011.

ظهرت أيضاً هذه الرءوس خلال العصر الكلاسيكي من خلال تزينها لسيتولا *Situla*[1] من البرونز، وهناك آثار للباتينا الخضراء اللون، الارتفاع ٣٦٨.٠م، جاءت من كمبانيا، وترجع إلي ٤٠٠ ق.م ومحفوظة في *Boston, Museum of Fine Arts* تحت رقم *91.228a*[2] (لوحة رقم ٦) فقد جاء رأس الجريفون كميزاب أو فوهة للإناء، نفذ الرأس بعيون جاحظة وكبيرة، وآذان قصيرة ومنتصبة، مع وجود بروز صغير فوق الجبهة.

هذا بالإضافة إلى تزينها لكيستا *Cista*[3] من البرونز المطروق، والأيادى المصبوبة، بينما زخارف الجسم محزوزة، جاءت من مقبرة في برابنستى، ومحفوظة في *Villa Di Papa Gililio*، وترجع لمنتصف القرن الرابع ق.م[4] (لوحة رقم ٧) حيث جاءت جوانبها الأربع من أعلى على هيئة رءوس جريفون، فاتحة الأفواه، ذات عيون ضخمة، وحراشيف مدببة على الرقبة، مع وجود بقايا أجنحة على الأكتاف.

ثانيا: مجموعة تستعمل الجريفون بشكل كامل

ظهرت أشكال الجريفون بشكل كامل على إناء فيالى[5] من الفضة، الارتفاع ٥-١٠ سم، والقطر ٢٠ سم، ومحفوظ في *New York, Metropolitan Museum of Art* ويرجع إلى ٣٦٠-٣٤٠ ق.م[6] على الإفريز الثاني المحيط بالسرة، حيث ظهر اثنان من الجريفون وبينهما حصان، ويقوم الاثنان بافتراسه. وجدير بالملاحظة أن هذا الشكل كرر أربع مرات بين أربع عربات *Quadriage*. نفذ الجريفون بشكل كامل بجسم وأقدام أسد ورأس وجنحة صقر (لوحة رقم ٨ أ ، ب).

---

(١) وهو إناء إتروسكي ذو استخدام جنائزي، ويتكون من جسم الإناء والغطاء الخاص به.

(2) M. Comstock., & C. Vermeule, *Greek, Etruscan, and Roman Bronzes in the Museum of Fine Arts, Boston,* (Museum of Fine Arts, Boston, 1971), p. 372; D. Hill, "*A Group Etruscan Situlae*", AJA, vol. 69, No. 2, (1965), p. 115, 117; D. Von Bothmer., "*Bronze Hydriai*", BMMA, vol. 19, (1961), p. 145.

(٣) هو عبارة عن إناء إتروسكى أخذ عدة أشكال أما شكل بيضاوى او دائرى أو مربع في بعض الأحيان ذي أرجل وغطاء وكان يستخدم في الأغراض الجنائزية لمزيد من التفاصيل. راجع: نجوى إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ٨٠ وما بعدها.

(4) L. Goldscheider., *Etruscan Sculpture*, (London, 1941), Fig. 59.

(٥) الفيالى هو نوع من الأواني قليل العمق ذو بروز فى الملتصف لشكل نصف أسطواني إما مرتفعاً أو منخفضاً ولذلك أطلق عليه *Omphalos* أو *Mesomphalos* [سرة أو نصف سرة مركزية] ذات تجويف من الداخل؛ الغرض منه تمكين الأصابع من مسك الإناء عند الشرب، كان يستخدم في شرب السوائل المقدسه كالخمر، فضلا عن استخدامه في التنبؤ؛ فقد كان الكاهن يقوم بقذفه في البحيرة، ومن خلال حركة الإناء، [طفوه أو غرقه في المياه] يتم تفسير النبوءة، كما استخدم في الإغراض المنزلية، إلي جانب استخدامه كجائزة في بعض الألعاب. لمزيد من التفاصيل راجع:

A. Clark., *Understanding Greek Vases A guide to terms, Styles, and Techniques*, (Los Angles , 2002) p. 127.; G. Richter., "*A Greek Silver Phiale in The Metropolitan Museum*" AJA ,vol. 45, (1941), p. 363; *Shapes & Names* Of Athenian Vases, (London, 1935). p. 29; Comstock, *Greek Bronzes*, p. 39; J. Boardman., *Greek Art*, (London, 1964), p. 155, 211; D. Strong., *Greek and Roman Gold and Silver Plate*, (London, 1966). p. 57. وراجع أيضاً: نجوي إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ٥٨ وما بعدها

(6) http://www.metmuseum.org, 2/1/ 2011.

عند تحليل هذا الشكل الخرافى نجد أنه كان مثاراً لجدل كبير بين الدارسين سواء من ناحية العناصر التي يتركب منها شكله، وبالتالي وظائفه ثم الموضوع الأكثر أهمية وهو أصل نشأة هذا الشكل الخرافى. والحقيقة أن تركيب أجزاء هذا الشكل الخرافي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكان نشأته والوظيفة التي نشأ من أجلها؛ لذا يختلف تركيب أجزائه باختلاف المكان الذى يستعمل فيه. ويعتبر الشرق هو الموطن الأصلي للجريفون(١) فربما كانت نشأته في بلاد الرافدين، أو سوريا التي كانت هى الموطن الأصلى له بتطوراته المحلية(٢) سواء من حيث تصميم المنقار والريش، أو غير ذلك حيث ظهر لأول مرة في سوريا مصوراً بجسم أسد (رمزاً للقوة) له أجنحة ورأس صقر (رمز للكائنات السماوية). كما يتميز رأس الجريفون السوري بوجود خصلات من الشعر تنتهى بحلزون يتدلى لأسفل علي أحد جوانب رأسه(٣) (شكل رقم ١). لذا كان الجريفون السوري رمز للقوة الإلهية؛ فصور دائماً إلي جوار الآلهة مرتكزاً علي أرجله الخلفية، رافعاً إحدي قدميه الأماميتين أو الاثنتين في بعض الأحيان(٤).

أما الجريفون الآشوري فقد كان رمزاً لقوى الشر المعادية للآلهة الخيرة (التي تقضي عليه دائماً) – وكان يتكون شكله – مثل الجريفون السورى – من جسم أسد وأجنحة صقر ولكنه برأس أسد وليس لصقر كما في الجريفون السوري؛ وبما أنه يمثل قوى الشر لذا يصور الرأس دائما بفم مفتوح (رمزاً للهجوم والافتراس)(٥) (شكل رقم ٢)، كما عرف الجريفون في الفن الميكيني وكان مستوحي من الفن المصرى(٦) صور برأس صقر مرتفع كأنه يطالع الشمس الشمس المشرقة(٧)، ويعلوه عرف من الريش، له عيون ضيقة ، بينما له رقبة قصيرة وسمينة ... وكلها من ملامح طائر الصقر (شكل رقم ٣)، ونظراً لأنه يعبر بهذه الملامح عن نوع من الهدوء أو السلم (وليس الانقضاض أو الافتراس)؛ فقد كان يستخدم كرمز للحماية والسرعة(٨) واصطياد الفرائس (وليس افتراسها).

---

(1) Ch. Daremberg., & E. Saglio., *Dictionnaire des antiquities grecques Et romaines*, II, (Paris, 1896), Gryphs; B. Goldman., "*The Development of the Lion Griffin*" AJA, vol. 64, No .4, (1960), p. 321; N. Reed., *"Griffins in Post–Minoan Art"* Hesp, vol. 45, No. 4, (1976), p. 373.

(2) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 321.

(3) Daremberg, II, Gryphs.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

ظهر الجريفون بهذا الشكل في الفنون الآشورية المختلفة ومنها ظهوره علي قطعة نحتية مفتوح الفم، مرتكزاً علي قدميه الخلفيتين بينما رافعاً الأماميتين ليهاجم بهما شخصاً أمامه يرتدي الملابس الآشورية، ماسكاً سيفاً يحاول أن يقضي به علي الجريفون الذى يهاجمه. راجع: Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, fig. 8.

(٦) كان الجريفون المصرى تقليداً للجريفون السورى، وصور بعدة أشكال ومنها أسد برأس وأجنحة صقر، أو نسر برأس أسد. ذكر فى الآثار المصرية كقاطن للصحراء ضمن حيوانات الصحراء الضارية وأعتبر من الجن، فضلا عن تنوع وظيفته؛ فرمز إلي السرعة، وفى حالات نادرة رمز إلي الحيوانات المفترسة، كما أعتبر حامياً للمتوفى، لذلك كان يصور إلي جواره، ثم وصف بأنه يمثل القدر أو الموت. وهو أيضاً الذي ينتقم للضعفاء ويرعاهم وذلك لأنه مكون من حيوانات تتسم بالقوة [الأسد، الصقر، والحية]، فضلا عن ارتباطه بعبادة الشمس، لما كان يتكون منه من أسد وصقر. راجع: عبد الحميد عزب، الكائنات الأسطورية، ١٤٣ وما بعدها.

(7) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 321.

(8) Daremberg, II, Gryphs.

وقد دارت مناقشات عديدة حول أصل هذا الجريفون المصري الذي قلده الميكينيون والإغريق في بلادهم؛ إذ استبدلوا رأس الحية ورقبتها برأس الصقر ورقبته، فذكر بعض الدارسين أن اصل هذا الشكل الخرافي هو تطور لرقبة حية الكوبرا المصرية [(١)] وهناك بالفعل إناء كلدرون جاء من أتروريا[(٢)] يرجع للقرن السابع ق.م زينت حافته بستة رءوس لحيات بدلا من رءوس الجريفون [(٣)] وفيما يتعلق بوظيفة الحيات علي مثل هذه الأواني فربما لحماية السائل الموجود بداخل الإناء، حيث كانت تلتف الحية حول قرص الشمس للحماية.[(٤)]

ويحدثنا هيرودوت عن أصل الجريفون ذاكراً أنه مأخوذ من النمل العملاق الذي يعيش في شمال الهند[(٥)] وأضاف الآخرون أن هذا النمل كان يحرس الذهب الموجود في المناطق البعيدة، وأن له ريشاً أسود علي ظهره، وريشاً أحمر في صدره، أما الأجنحة فهي بيضاء اللون، والرقبة زرقاء، وكان الرأس والمنقار لنسر[(٦)].

والآن وبعد أن ثبت بالفعل أن الجريفون ذو أصل شرقي؛ لذن فما هي السمات الشرقية التي ظل محتفظ بها خاصة وأن الإغريق كانوا يعرفون بالفعل الأسد والصقر والثعبان كرموز هامة في الأساطير، كذلك ما هي السمات اليونانية التي أضيفت أيضاً؟ فيما يتعلق بالتأثيرات الشرقية نجد التأثير السوري في المقدمة يتجلي في تنفيذ الجريفون بجسم وأرجل أسد، أما الرأس فهو لصقر، ويظهر ذلك من خلال جريفون العصر الأرخي ومن قبله جريفون العصر الميكيني. [علي الرغم من أن معظم الجريفون الشرقي كان ينفذ بجسم ورأس أسد وأجنحة صقر، وفي بعض الأحيان بذيل علي هيئة حية]، إلي جانب خصلات الشعر المنسدله سواء علي الجانب أو من الخلف.

أما السمات اليونانية على الجريفون، فعند عقد مقارنة بين النموذج السوري والنموذج اليوناني، سوف نجد أن الجريفون اليوناني أصبح يمثل بفم مفتوح[(٧)] (آشوري)، ولسان خارج، حيث كان النموذج السوري يمثل بفم مغلق، وعرف أو شوشة، إلي جانب أن الأجنحة كانت مستقيمة في النموذج السورى (شكل رقم ١)، أما النموذج اليوناني فأخذت شكل الصدفة (شكل رقم ٥)، كما أضاف اليونانيون بروزاً كبيراً فوق رأس الجريفون، وأصبحت الأذان منتصبة ومستقيمة [(٨)] فضلا عن وجود أنتفاخات حول العيون[(٩)] (لوحة رقم ١، ٢، ٣، ٤).

وكما اختلف شكل الجريفون عند انتقاله بين المناطق الآسيوية (بلاد الرافدين وسوريا) تحور أيضاً حين تجول بين مدن بلاد اليونان المختلفة وأيضاً من فترة زمنية لأخرى إلا انه يمكن بشكل عام تحديد خصائص الجريفون

---

(1) C. Hopkins, "*The Origin of the Etruscan–Samian Griffon Cauldron* "AJA, vol. 64, No. 4 (1960), p. 369; Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 321.

(٢) جاء من مقبرة برنارديني في أتروريا.

(3) Strong, Greek Plate, P. 68.

(4) Hopkins, *The Origin of the Etruscan–Samian Griffon Cauldron*, P. 369.

(5) Hdt, III, 102.

(6) Daremberg, II, Gryphs.

(٧) الجدير الذكر أن تنفيذ الجريفون بالفم المفتوح لم يظهر فقط في المدن اليونانية كما هو متعارف عليه ،و لكنه ظهر أيضاً في أشور. راجع: Reed, *Griffins in Post–Minoan Art*, p. 367.

(8) Daremberg, II, Gryphs.

(9) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 319.

خلال العصر الأرخى سواء من خلال النماذج الموجودة لدينا، أو من خلال تصويره في الفنون المختلفة(١) (نحت، رسم ... وهكذا)؛ والتى تتجلى فى تنفيذه برقبة طويلة ورشيقة، ورأس منحنٍ بمنقار قصير وكأنها لحيوانات صائحة مفترسة، ولسان خارج، وعيون واسعة.

إلي جانب وجود واحدة أو اثنتين من خصلات الشعر الطويلة المنتهية بالحلزون علي كل جانب من الرقبة أو من الخلف. والجدير بالذكر أنه من الممكن أن نجد واحدة أو اثنين من هذه الخصائص غير موجودة في بعض الأمثلة، وكذلك من الممكن أيضاً أن نجد إضافة خصائص أخرى صغيرة كالبروز الجلدى بين العيون، أو تساقط خصلة من الشعر علي الجبهة(٢).

حول طبيعة تزيين هذا الشكل المركب للأواني المعدنية وكذلك وظيفته؛ فمن خلال الأمثلة التي تم استعراضها فيتضح أنه استعمل كوحدة زخرفية أحيانا بشكل رأس ورقبة، وأحياناً أخرى بشكل كامل، كما ارتبط بالعديد من الأواني سواء خلال العصر الأرخي أو العصر الكلاسيكي فأرتبط خلال العصر الأرخى بنوعين من الأواني وهما:

أواني الكلدرون؛ حيث استعملت أشكال الجريفون علي حافة الإناء بشكل رؤوس ورقاب فقط تتجه جميعها خارج الإناء، ويحدثنا *Boardman* عن أسباب تنفيذ الجريفون بشكل رءوس فقط علي أواني الكلدرون من الناحية التقنية، مستنتجاً أنها صنعت بهذا الشكل للاستفادة منها كمقابض للإناء(٣) كما صنعت بطريقة الصب وذلك لسهولة صنعها، أما الإناء نفسه فقد صنع بطريقة الطرق.

أما من الناحية الوظيفية فهناك من يري أنها ارتبطت بهذه الأواني ربما لحماية أو حراسة السائل الموجود بداخلها،(٤) ولكن هل هذه هى الوظيفة فقط؟ فعند الرجوع إلى نشأة الجريفون فسوف يتضح أنه نشأ من التخيلات السماوية لدي الشرقيين، إلي جانب ارتباطه بالعقائد الفلكية.(٥) كما جاء هذا الشكل من عناصر مرتبطة بالسماء

---

(١) هناك مثال لأربعة جريفون ترجع للعصر الأرخي محفوظة في متحف الفنون والآثار لجامعة Missouri في كولومبيا يمثل الجريفون بها بأجسام نحيفة مجنحة، أذان طويلة، وجبهة بها بروز وخصلة من الشعر تتساقط علي الجانب أو من الخلف، إلي جانب رقاب رشيقة. وكذلك هناك مثال أخر عبارة عن رسوم أمفورا ترجع للقرن السابع ق .م. أيضاً جاءت من كريت، ومحفوظة فى Basel, Antiken Museum تحت رقم ٦٦ تمثل الجريفون برقاب رشيقة، أذان طويلة، عيون محددة، فم مفتوح، لسان متدلى، خصلات من الشعر تتساقط علي الجانب أو من الخلف. راجع: Reed, *Griffins in Post–Minoan Art*, p. 375, Pl. 82. كما توجد العديد من الأمثلة التي توضح تمثيل الجريفون خلال العصر الأرخي أيضاً ومنها تصويره علي إناء فرانسوا، حيث نفذ بجسم رشيق، فم مفتوح، أجنحة ملتوية لأعلى بما يشبه الصدفة، وذيل ملتو ينتهي برأس حية، إلي جانب الرقبة الرشيقة، العيون المحددة ولسان خارج. راجع: Boardman., *Schwarzfigurige Vasen Aus Athen*, (Mainze, n. d), Fig. 46.6.

(2) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 320.

(3) B. Goldman., "An Oriental Solar Motif And Its Western extension" JNES, vol. 20, (1961), p. 240.

(4) Comstock, *Greek Bronzes*, p. 36.

يتأكد ذلك من خلال الوظيفة الرئيسية للجريفون فقد كان مشهوراً بالحراسة والحماية خاصة أنه كان يحرس الذهب في منطقة سكوزيا Scythia في الشمال من شعب Arimaspes [وهم شعب بربري ليست لهم سوى عين واحدة، كما أشار إيسخيليوس إلى نفس الوظيفة في مسرحية بروميثيوس مقيداً. لمزيد من التفاصيل أنظر: Hdt, 4, 13, 1 أنظر أيضاً:

T. Bulfinch., *Myths of Greece and Rome*, (1979), p. 152; E. Stafford., *Ancient Greece: Life, Myth and Art*, (London, 2004), p. 105.

(5) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 320.

وبصفة خاصة بالشمس[1] [وهى الأسد والصقر والثعبان أو الحية]. وإذا كان هذا الشكل الخرافي مرتبطاً بالشمس [حيث ارتبط بالإله أبوللون الذي أتخذ كمعبود للشمس]،[2] فهل شكل الإناء المستدير الذي يتشابه مع قرص الشمس[3] لعب دروا في ذلك، أم أن وظيفة الإناء هي التي أدت بالضرورة إلي وجود زخارف متعلقة بآلهة الشمس؟ مما لا شك فيه هو اجتماع جميع العناصر لأداء نفس المعنى؛ فتشكيل الإناء بهذا الشكل ربما للربط بين وظيفته وهي التسخين وبين الشمس، بالإضافة إلي الزخارف التى كانت مزينة له [الجريفون] فضلا عن ارتباط الإناء نفسه بالإله أبوللون[4] [إذ أن هذا الإناء ما هو إلا تطور للحامل الثلاثي الأرجل "للتريبود" الخاص بعرافة أبوللون والمستخدم خلال أواخر العصـــور الميكينية (١١٠٠ ق.م) والمكون من قطعة واحدة، وله ثلاثة أرجل مثبتة في جسم الإناء كإناء للطهى (لوحة رقم ١ ب)، والذي تطور أيضاً خلال العصور الهندسية (٩٠٠-٧٠٠ ق.م)

---

(١) عند تحليل هذه العناصر سوف نجد أن الأسد من فصيلة القطط التي كانت عبارة عن حيوانات رمزية لآله الشمس ، أما الجوارح ومنها النسر أو الصقر فهي مرتبطة بالسماء في المعتقدات الشرقية أو اليونانية، فمن المعروف أنه ارتبط بزيوس آله السماء، أما الحية فقد كانت دائما ما تصور حول قرص الشمس للحماية [لم تلعب الحية دور الحماية فقط ؛ بل كانت ترمز أيضاً لروح المتوفى] فضلا عن أن الأشكال المجنحة ارتبطت بالسماء وآلهة الشمس. لمزيد من التفاصيل. راجع:

Goldman, *"The Development of the Lion Griffin"*, p. 320; J. Hurwit., "*Lizards, Lions, And the Uncanny in Early Greek Art*" Hesp, vol. 75, No. 1, (2006), p. 128.

(٢) يظهر أبوللون في كثيراً من الفنون وهو يركب هذا الشكل الخرافي ومنها رسوم إناء فخاري من طراز *R.F* يمثل أبوللون مرتدياً الهيماتيون وماسكاً لليرا في إحدى يديه، بينما يمسك في يده الأخرى أغصان الزيتون وممتطيا للجريفون. مثل أيضاً مع الإله ابوللون من خلال رسوم أوينوخوى من طراز *R.F* يرجع للربع الأخير من القرن الخامس ق.م.، جاء من فولكى، ومحفوظ فى *London, B M* تحت رقم *E 543*، كما يوجد إناء فخارى أخر من طراز *R.F* أيضاً توضح رسومه العلاقة القائمة بين أبوللون والجريفون؛ حيث يظهر أبوللون يمتطي هذا الشكل الخرافي أيضاً كما في المثال السابق. ومن خلال ذلك يتضح أن هناك حقيقة واضحة وهى أن هذا الشكل الخرافي ارتبط بالشمس ومن البديهي أن الشمس مرتبطة بالتسخين لأنها هي المتسببة في ارتفاع درجة الحرارة وفى عملية السخونة نفسها، وإذا تم الرجوع إلي وظيفة الإناء الرئيسية سوف يتضح أنها التسخين، ومن ثم يتضح أن هناك ربطاً بين استخدام الإناء ونوعية الزخارف المنفذة عليه خلال العصر الأرخي وبصفة خاصة خلال منتصف وأواخر القرن السابع ق.م. راجع:

Daremberg, I, Apollo; J. Beazley., Attic Red–Figure Vase–Painters, (1963), 1523, 1348, 1156.

(3) Daremberg, I, Apollo.

لم يكن شكل الإناء فقط هو الذي يرتبط بالشمس؛ بل كان المعدن المصنوع منه الإناء يرتبط هو الأخر بالشمس وذلك من خلال النماذج الشرقية التي كانت تصنع هذا الإناء من الذهب أو الفضة المطلية بالذهب فقد ربط الشرقيون وبصفة خاصة المصريون بين معادن الذهب والفضة وبين الشمس والقمر، بل وجعلوها رمزا للبعث والخلود بعد الموت، فالذهب والفضة يمثلان كل ما هو خالد وغير فان وكونه يصنع الإناء من الفضة ثم يقوم بطليه بعد ذلك بالذهب ليعطي إيحاء أن الإناء صنع بشكل كامل من الذهب ليربط بينه وبين الشمس التي شكل جسمه علي غرارها. ولكن هذا الربط لم يكن متاحا بالنسبة لليونانيين؛ ربما لقلة الذهب في تلك الفترات أو لأنهم فضلوا معدناً عن الأخر وذلك لأن البرونز هو الذي يتحمل درجات حرارة أكثر من الذهب، فهم أخذوا الفكرة من الشرق ولكن استخدموها علي حسب احتياجاتهم وعلي حسب المعادن المتاحة لديهم. راجع: محمد إسماعيل محمد الشافعي، الفضة في الحضارة المصرية القديمة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة طنطا ٢٠٠٤، ص ١٧٠؛ آمال محمد بيومي مهران، الذهب واستخداماته في مصر القديمة، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ٢٠٠١، ص ٥٥ وما بعدها؛ نجوى إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ١٤.

S. Aufrére., "caractéres principaux et origine divine des minéraux" RdE, vol. 38, (1982-1983), p. 3ff.

(4) A. Ridder., *Catalogue des Bronzes trouvés sur l'Acropole d' Athénes*, (Paris, 1896), p. 25; Lamb, *Greek bronzes*, p. 70; Goldman, *"Oriental Solar Motif"*, p. 239.

وراجع أيضاً: نجوى إبراهيم، الأواني المعدنية، ٧١ و ما بعدها.

لتصبح أرجله مثبتة في حافة الإناء بدلا من جسمه (لوحة رقم ١ ج). أما خلال العصر الأرخي فقد تكون جسم هذا الإناء من قطعتين منفصلتين؛ جسم الإناء نفسه *bowl* الذي يأخذ شكل جرة ضخمة ذات شكل مخروطي، لها قاعدة دائرية، ليس لها أيادى أو رقاب، وتزين حافتها بالأشكال الخرافية، والحامل الثلاثي الأرجل التريبود *Tripod* الخاص بها (لوحة رقم١أ).

ومن هنا ينبغي استدراك مسألة هامة وهي الإشادة بعبقرية الفنان الذي قام بالربط بين شكل الإناء ووظيفته، وكذلك الزخارف المنفذة عليه.

وإذا تم التسليم بأن هذه الرءوس وارتبطت بأواني الكلدرون خلال العصر الأرخي للأسباب سالفة الذكر، فلماذا ظهرت علي إناء الفوليوت كراتير خلال القرن السادس ق.م (لوحة رقم ٥ أ، ب)، هل كانت مجرد زخرفة؟ أم لها غرض معين؟ عند التركيز حول مكان وضعها وطريقة تنفيذها، نجد أنها منفذة بالقرب من جسم الإناء الذى جاء هو الأخر علي شكل أشبه بالشكل البيضاوى والذى يعبر عن الشمس أى أن الفنان ما زال متأثراً بارتباط الجريفون بالشكل البيضاوي أو المستدير، ومن ثم فهي تحاكي تنفيذها على أوانى الكلدرون، أو ربما استخدمت لحراسة السائل الموجود بداخل الإناء.

فضلا عن تزين أنواع أخري من الأواني خلال العصر الكلاسيكي كما جاء في الأمثلة، فظهر مع ثلاثة أنواع من الأواني السيتولا، والكيستا الإتروسكية، وكذلك الفيالي ولكنه صور بشكل مختلف عما كان يصور به خلال العصر الأرخي؛ فجاء الرأس سميناً ومليئاً بالشعر، أما الرقبة فقد أصبحت قصيرة مقارنة بما كانت عليه من قبل، كما نفذ بفم مفتوح فاغر مع السيتولا والكيستا، هذا بالإضافة إلي اختلاف موضعه أيضاً علي الإناء؛ فصورعلي كتف السيتولا في هيئة رءوس فقط لها أفواه طويلة وأذان منتصبة وعريضة، وكأن رءوس الجريفون هنا عبارة عن بزباز للإناء، أما مع إناء الكسيتا فزين جوانبه الأربعة.

كما زخرف إناء الفيالى خلال منتصف القرن الرابع بشكل كامل (لوحة رقم ٨ أ، ب)، وتم استبدال الأجنحة التي كانت علي شكل صدفة خلال العصر الأرخى (شكل رقم ٥) بأجنحة أكثر محاكاة للطبيعة، وأختفي البروز الخاص بالجبهة، إلي جانب تزيين الرقبة بالحراشيف الخشنة والحادة، مع وجود أسنان بارزة، وأصبح حيواناً مفترساً مهاجماً، يمزق الفريسة[1] (لوحة قم ٨ ج) وربما كان السبب واحداً في التحاقه بهذه الأواني وهو الدور الذي كان يلعبه في هذه الفترة؛ فلم يعد يرتبط فقط بآلهة الشمس مثلما حدث في العصر الأرخي؛ ولكنه أرتبط أيضاً بالموت والعالم الآخر؛ إذ ارتبط بالآلة ديونيسوس[2] وأصبح يرمز للموت الذي يهاجم الإنسان[3] لذلك كان ينفذ دائما بشكل مهاجم خلال القرن الرابع ق.م (لوحة رقم ٨ ج)، وظهر هذا الأرتباط في الفنون المختلفة ومن أهم الأمثلة رسوم الأواني الأتيكية (لوحة رقم ٨ د) وهي عبارة عن رسوم بليكي من طراز *R.F* جاءت من *Parigi* محفوظة في

---

(1) Daremberg, II, Gryphs.

(2) Beazley , Attic Red–Figure Vase, 1472, 3.

وهناك مثال أخر يصور ديونيسوس علي عربة يجرها اثنان من الجريفون وذلك من خلال رسوم سيتولا من أبوليا، محفوظة في New York, Metropolitan Museum of Art تحت رقم ٥٦، ٦٤، ١٧١. راجع: LIMC, III, 2, Dionysus, Pl. 462.

(٣) سادت هذه الفكرة في المدن اليونانية وكذلك في أتروريا وبذلك فهو يماثل الفكرة الموجودة لدي المصريين.
D. Hill., "*A Group Etruscan Situlae*" AJA, vol. 69, No. 2, (1965), p. 115.

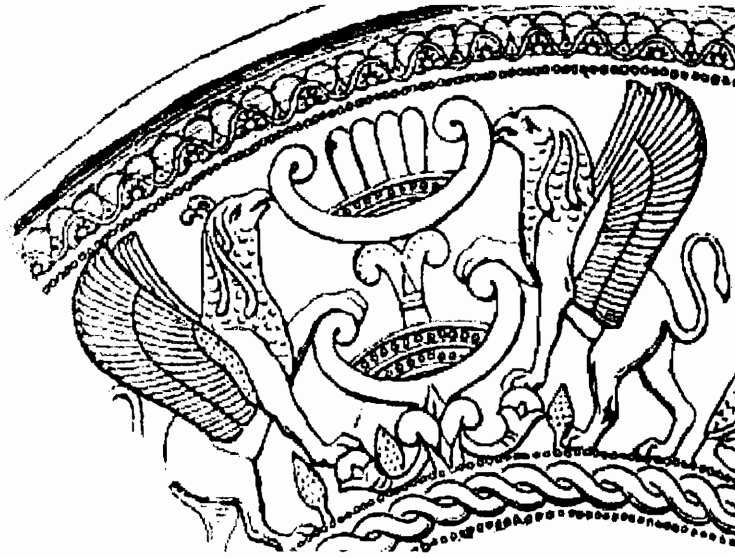
Paris, Louvre.Museum تحت رقم *MNB1036* تمثل ديونيسوس راكباً علي عربة يجرها ثور وجريفون وأسد. يظهر الجريفون برأس وأجنحة صقر، وله حراشيف علي رقبته، أما الجسم فهو لأسد. وبالتالي فإن وجوده علي هذه الأواني ذات الطابع الجنائزي سواء إناء الكيستا المستخدم كحاوية لأدوات تجميل المرأة والذي وجد في أغلب الأحيان في مقابر إتروسكية حيث كان من ضروريات الأثاث الجنزي والموضح ماهية صاحب المقبرة؛ فبوجود هذا الإناء يتسني علي الفور أن هذه المقبرة تخص سيدة، أو إناء السيتولا الذي عثر عليه في مقابر إتروسكية هو الأخر والحامل للماء المستخدم في تطهير المتوفي أو الفيالي والذي كان يستخدم في حفظ رماد المتوفي في بعض الأحيان[(١)] فهو من المنطقي لأن الفنان ربط بين وظائف هذه الأواني وبين زخرفة الجريفون التي أصبحت ذات طابع جنائزى هي الأخري خلال العصر الكلاسيكي.

نجوى عبد النبى عبد الرحمن إبراهيم

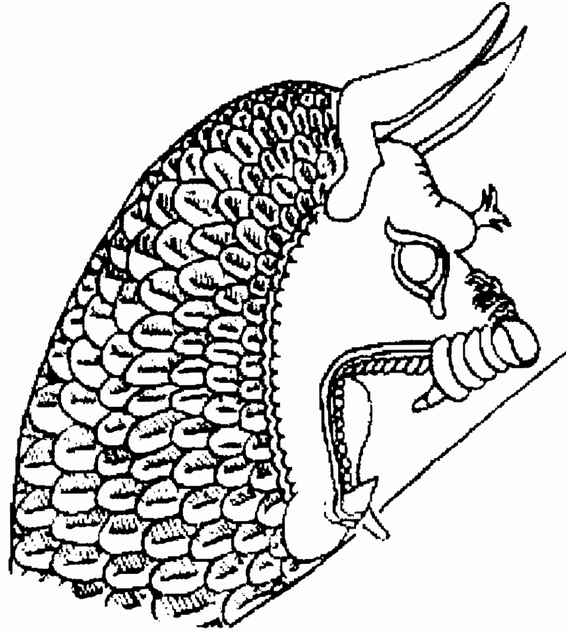
٠١٤٠٨٩٥٨٠٠

athen_zeus@yahoo.com

(١) عن الوظائف المختلة لكل إناء من هذه الأوانى. نجوي إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ٦٠. وما بعدها، ٨١ وما بعدها.



شكل رقم (١) يوضح الجريفون السوري
Daremberg, Gryphs, Fig. 3656.

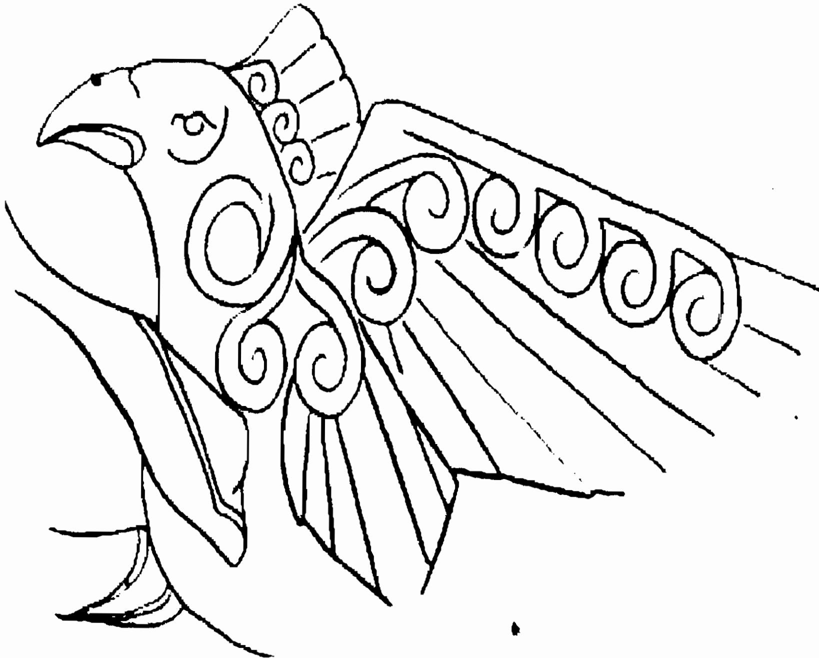


شكل رقم (٢) يوضح الجريفون الآشوري
Goldman, "The Development of the Lion Griffin", Pl. 89, Fig. 6.



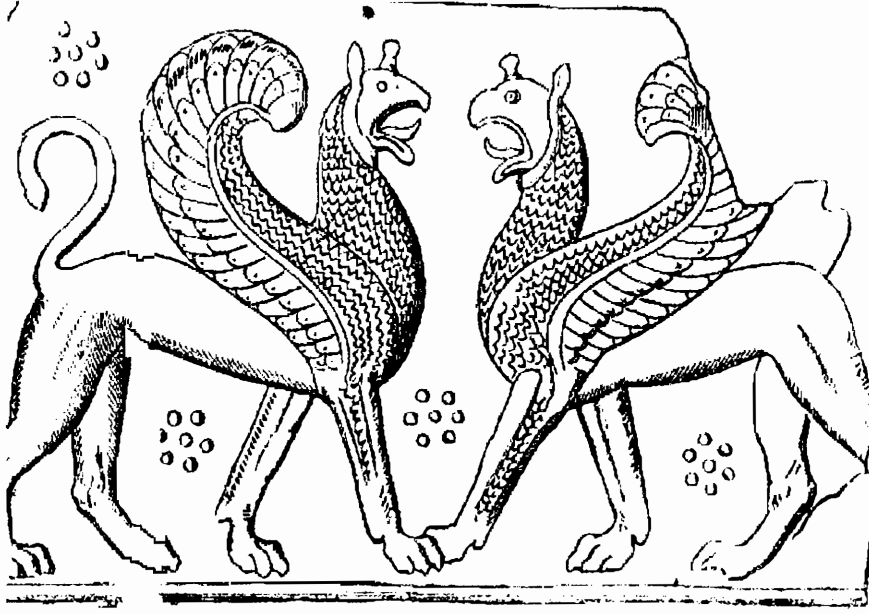
شكل رقم (٣) يوضح الجريفون الآشوري

Goldman," The Development of the Lion Griffin", Pl . 89, Fig. 8.

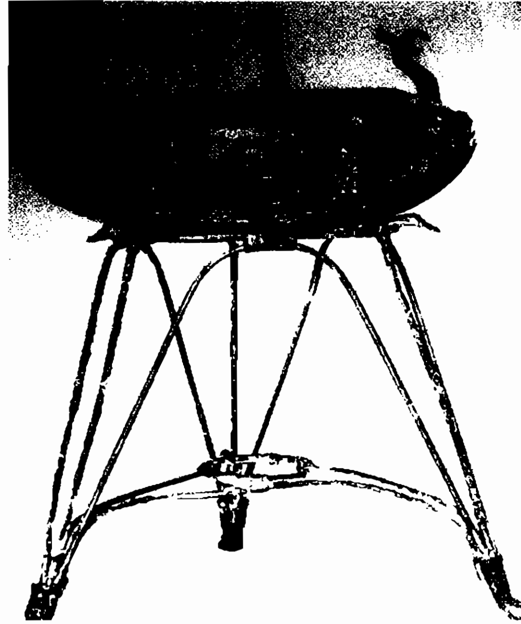


شكل رقم (٤) يوضح الجريفون الميكيني

Ibid, Fig. 5.



شكل رقم (٥) يوضح الجريفون خلال العصر الأرخي
Daremberg, Gryphs, Fig. 3658.



لوحة رقم (١ أ)

كلدرون من البرونز المطروق، والزخارف المصبوبة، جاءت من مقبرة في إترووريا، ترجع إلي ٧٠٠ ق.م.
Lamb, *Greek and Roman Bronze*, Fig. 8; Boardman, *The Diffusion of Classical Art*, Fig. 8. 1.

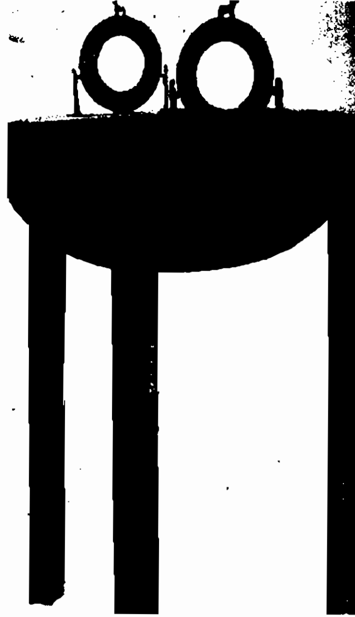


(ا ب)

كلدرون من الفخار، الارتفاع ٠.١٥٥م، القطر ٠.٤٢م، جاءت من مقبرة في كنوسوس، وترجع إلي العصور الميكينية.

توضح شكل الكلدرون في العصور الميكينية.

Lamb, *Greek and Roman Bronze*, P. 45.



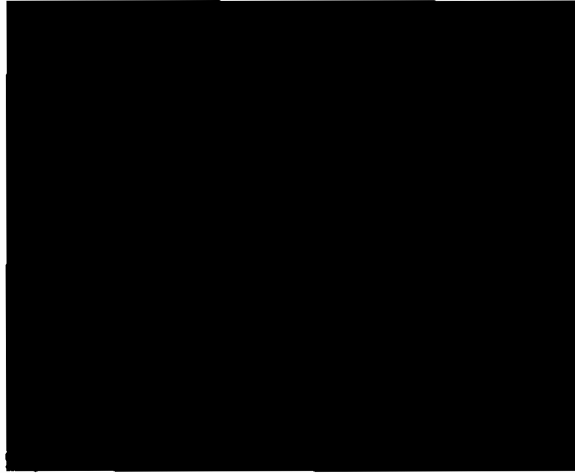
(١ ج)

كلدرون من البرونز المطروق و الملحوم بعد ذلك ، ترجع للعصور الهندسية.

Ibid., Fig. 5 b.



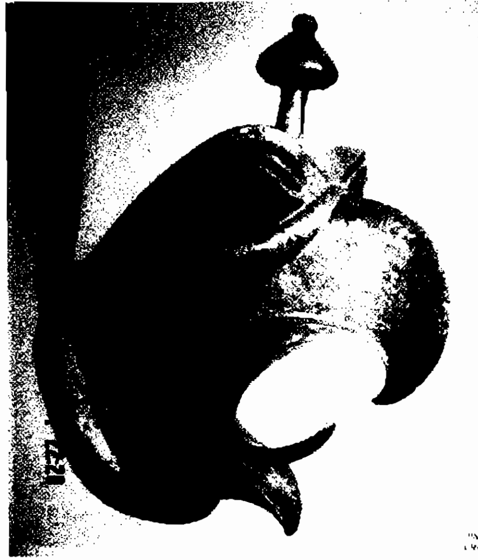
لوحة رقم (٢ أ)



(٢ ب)

كلدرون من البرونز ذي الجسم المطروق، أما الجريفون فهو مصبوب، بينما السيرينيات مطروقة. كما صنع الحامل من الحديد المطروق. الارتفاع 1.25 سم، جاءت من قبرص، ومحفوظة الآن في Cyprus Museum، وترجع إلي ٧٠٠ ق. م.

Karageorghis, *Excavations at Salamis*, P. 141; Martin, Grec, P. 110; Boardman, *Greeks Overseas*, P. 76.



لوحة رقم (٣)

رأس لجريفون من البرونز المصبوب، بينما شعر الرأس محزوز كانت مزينة لحافة كلدرون، جاءت من أولمبيا و محفوظة في Olympia Museum وترجع إلي ٦٥٠ ق.م.

Richter, Greek Art, P. 296.



لوحة رقم (٤)

رأس جريفون كان مزين لحافة كلدرون من البرونز المصبوب والعيون المطعمة، الإرتفاع 0,184 م، جاء من أولمبيا، ومحفوظ في *Cambridge, Fogg Museum of Art*، ويرجع إلي أواخر القرن السابع ق.م.

Mitten, Master Bronzes, Fig. 67.



أ



ب

لوحة رقم (٥)

أ ، ب – يد فوليوت كراتير من البرونز المصبوب، جاءت من حفائر في روسيا، ومحفوظة في *Louvre Museum*، وترجع إلي منتصف القرن السادس ق.م.

http://www.insecula.com/oeuvre/photo_ME0000042966.html ,9/6/2011.



أ

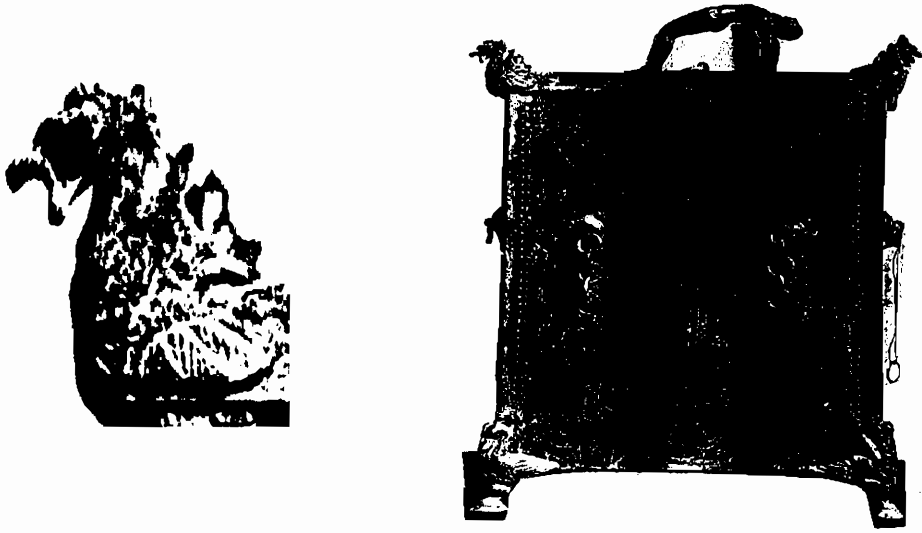


ب

لوحة رقم (٦)

سيتولا من البرونز، هناك آثار للباتينا الخضراء اللون، الارتفاع ٠.٣٦٨ م.، جاءت من كمبانيا، وترجع إلي ٤٠٠ ق.م محفوظة في *Boston, MFA* تحت رقم 91.228a.

Comstock, Greek Bronze, Fig. 520.

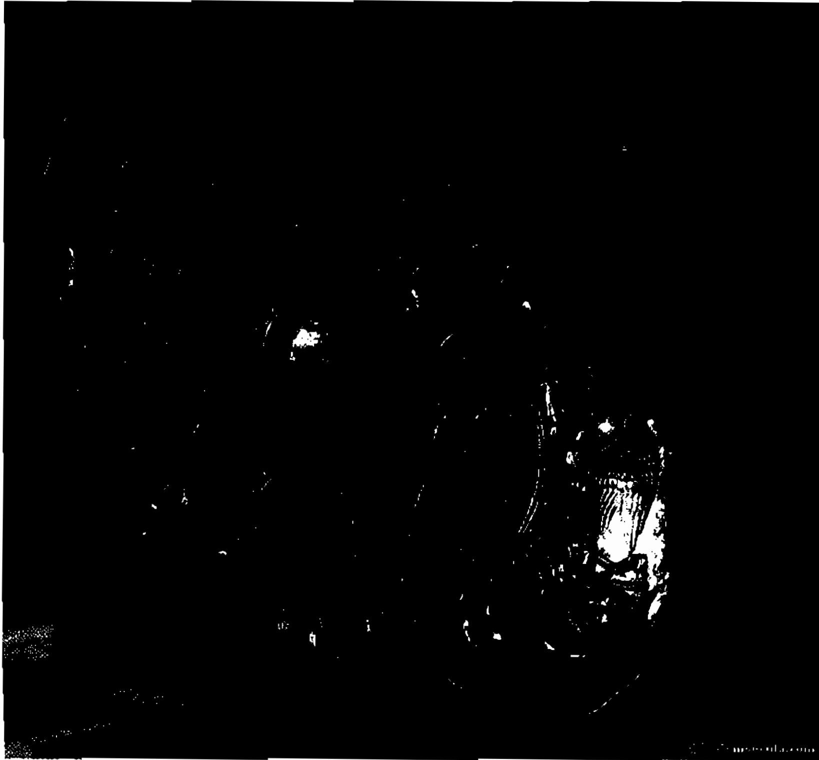


ب　　　　　　　　　　أ

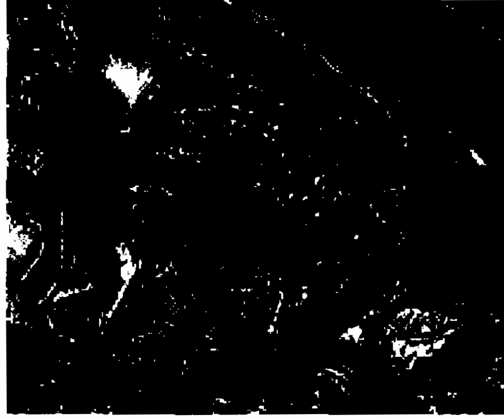
لوحة رقم (٧)

كيستا من البرونز المطروق، والأيادي مصبوبة، بينما زخارف الجسم محزوزة، جاءت من براينستى، ومحفوظة في *Villa Di Papa Gililio*، وترجع لمنتصف القرن الرابع ق.م.

Goldscheider, Etruscan Sculpture, Fig. 59.



لوحة رقم (٨ أ)



أ – فيالي من الفضة، الارتفاع ٥–١٠ سم، القطر ٢٠سم، ومحفوظ في *New York, Metropolitan Museum of Art*، ويرجع إلى ٣٦٠–٣٤٠ ق.م.
http://www.metmuseum.org, 2 /1 /2011.
ب – تفصيل يوضح الزخارف المنفذة حول السرة.



(٨ جـ)

بيل كراتير من الفخار، من طراز *R.F*، جاء من أثينا، ومحفوظ في *Paris, Louvre Museum*، ويرجع إلي منتصف القرن الرابع ق.م. يوضح تصوير الجريفون في العصر الكلاسيكى.
WWW.Theoi.com, 12/1/2011.



(٨ د)

بليكي أتيكية من طراز *R.F* جاءت من *Parigi* محفوظة في *Paris, Louvre. Museum* تحت رقم *MNB1036* ، توضح ارتباط الجريفون بالإله ديونيسوس

Beazley, Attic Red –Figure Vase , 1472, 3.